بها من غير استغراق فيها او لعاصم يعصمه فلا يشتغل بها اصلا فكان الاستغراق فيها
اقرب من عدمه فقدم اللهو ولما كانوا ينكرون الحياة بعد الموت اخبر على
سبيل التاكيد انه لاحياة غيرها بقوله تعالى وان الدار الاخرة اي خاصة لهي الحيوان
اي الحياة التامة الباقية فان قيل ما الحكمة في قوله تعالى هناك وللدار الاخرة
خير وقال ههنا وان الدار الاخرة لهي الحيوان اجيب بانه لما كان
الحاصل هناك حال اظهار الحسرة ما كان المكلف يحتاج الى وازع قوي
فقال الاخرة خير ولما كان الحال هنا حال الاشتغال بالدنيا احتاج الى
وازع قوي فقال لاحياة الا حياة الاخرة والمصدر حيي وقياسه حييان
فقلبت اليا الثالثة واوا وفي به سمي ما فيه حياة حيوانا وهو ابلغ من
الحياة لما فيه بنا فعلان من الحركة والاضطراب الملازم للحياة ولذلك
اختير عليها ههنا ولما كانوا قد غلطوا في الدارين كليهما فنزلوا كل واحد منهما
منهما غير منزلتها فعدوا الدنيا وجودا دايما على هذه الحالة وعدوا الاخرة عدما
لا وجود لها بوجه قال تعالى لو كانوا يعلمون اي لم يوثروا عليها الدنيا التي
اصلها عدم الحياة والحياة فيها عارضة سريعة الزوال فان قيل ما الحكمة
في قوله تعالى في الانعام افلا تعقلون وقال ههنا لو كانوا يعلمون اجيب
بان المثبت هناك كون الاخرة خيرا ولانه ظاهر لا يتوقف الا على العقل
والمثبت هنا ان لاحياة الا حياة الاخرة وهذا دقيق لا يعرف الا بعلم نافع
فاذا اي فتسبب عن عدم عقلهم المستلزم لعدم علمهم انهم اذا ركبوا
البحر في الفلك اي السفن دعوا الله اي الملك الاعلى مخلصين له الدين بالتوحيد
معرضين عن الشركا بالقلب واللسان حيث لا يذكرون
الا الله ولا يدعون سواه لعلمهم بانه لا يكشف الشدايد الا هو فلما نجاهم
اي الله سبحانه وتعالى موصلا لهم الى البر اي حين الوصول الى البر
اذا هم يشركون به كما كانوا فهذا اخبار عنهم بانهم عند الشدايد مقرون
ان القادر على كشفها هو الله عز وجل وحده فاذا عادوا زالت عادوا الى
كفرهم قال عكرمة كان اهل الجاهلية اذا ركبوا في البحر حملوا معهم
الاصنام فاذا اشتد عليهم الريح القوها في البحر وقالوا يارب يارب
وقال الرازي في اللوامع وهذا دليل على ان معرفة الرب في فطرة كل
انسان وانهم ان غفلوا في السرا فلا شك انهم يلوذون اليه في حال
الضراء انتهى فعلم ان الاشتغال بالدنيا هو الصاد عن كل خير وان الانقطاع
عنها معين للفطرة الاولى المستقيمة ولهذا تجد الفقرا اقرب الى كل خير
وفي اللام في قوله تعالى ليكفروا بما اتيناهم وجهان اظهرهما ان اللام فيه لام كي
اي يشركون ليكونوا كافرين بشركهم نعمة النجاة فيكون ذلك فعل من لا
عقل له اصلا وهم يتحاشون عن مثل ذلك والثاني كونها للامر وليتمتعوا

باجتماعهم

باجتماعهم على عبادة الاصنام وتوادهم عليها وقرا ورش وابو عمرو وابن عامر
وعاصم بالكسر وهي محتملة للوجهين المتقدمين والباقون بسكون
وهي ساكنة ظاهرة في الامر فان كانت الاولى للامر فقد عطف امرا على
مثله فان قيل كونها للامر مشكل اذ كيف يامر الله تعالى بالكفر وهو متوعد
عليه اجيب بان ذلك على سبيل التهديد كقوله تعالى اعملوا ما شئتم
فان كانت اللام الاولى للامر فقد عطف امرا على امر مثله وان كانت للعلة
فقد عطف كلاما على كلام فيكون المعنى لا فايدة لهم في الاشراك الا
الكفر والتمتع بما يستمتعون به في العاجلة من غير نصيب في الاخرة
فسوف يعلمون يومئذ ما يحل بهم من العقاب ولما كان الانسان يكون في
البحر على خوف ما يكون وفي بيته يكون على امن ما يكون لاسيما اذا كان بيته
في بلد حصين فلما ذكر الله المشركين عند الخوف الشديد وراوا انفسهم
في تلك الحالة راجعة الى الله ذكرهم حالهم عند الامر العظيم بقوله تعالى
اولم يروا اي اهل مكة بعيون بصايرهم انا جعلنا بعظمتنا لهم انا جعلنا حرما
وقال له امنا لانه لا خوف على من دخله فلما امن كل من دخله كان كانه
هو نفسه الامن وهو حرم مكة فانها مدينتهم وبلدهم وفيها سكناهم
ومولدهم وهي حصينة بحصن الله وامنة موجبة للتوحيد والاخلاص
لا تكرر في خوف ما انتم دعوتم الله وفي امن ما حصلتم عليه كفرتم بالله
وهذا متناقض لان دعاكم في ذلك الوقت على سبيل الاخلاص ما كان
الا لقطعكم بان النعمة من الله لا غير وهذه النعمة العظيمة التي حصلتم
وقد اعترفتم بانها لا تكون الا من الله فكيف تكفرون بها والاصنام التي
قلتم في حال الخوف ان لا امن لها كيف امنتم بها في حال الامن و الحال انه
يتخطف الناس من حولهم اي من حول من فيه من كل جهة قتلا وسلبا مع
قلة من بمكة وكثرة من حولهم فالذي خرق العادة في فعل ذلك حتى صار
على هذا السنن قادر على ان يعكس الحالة فيجعل على من بالحرم متخطفا
ومن حوله امنا او يجعل الكل في الخوف على منهاج واحد افبالباطل من
الشياطين والاديان وغيرهما يؤمنون والحال انه لا يشك عاقل في
اي من حوله بطلانه وبنعمة الله التي احدثها لهم من الانجاء وارسال محمد صلى
الله عليه وسلم يكفرون حيث جعلوا موضع شكرهم له على النجاة وغيرها
شركهم بعبادة غيره ومن اظلم اي اشد وضعا للاشيا في غير مواضعها ممن
افترى اي تعمد على الله كذبا اي اي كذب كان من الشرك وغيره كما
كانوا يقولون اذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها اباءنا والله امرنا بها
او كذب بالحق اي النبي صلى الله عليه وسلم او القران المعجز المبين على لسان
هذا الرسول الامين الذي ما اخبر خبرا الا طابقه الواقع لما اي حين

Copyright King Saud University